

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أحد الفضلاء! تخميسا على لامية ابن الوردي رحمه الله :

سر على مهلك يا من قد عقل

واجتهد في الخير قولاً وعمل

وإذا ما شئت تسموا وتُجَلَّ

اعتزل ذكرى الغواني والغزل *** وقل الفصل وجانب من هزل

إن تذكرت أويقات الصِّبا

أو تقس ريح الدبور بالصِّبا

فاترك القول لوقت ذهباً

ودع الذكرى لأيام الصبا *** فللأيام الصبا نجم أفل

هذه نفسك قد أهملتها

وعلى فعل الدُّنا رببتها

كم لذيذا سالفا غذيتها

إن أهني عيشة قضيتها *** ذهبت لذاتها والإثم حل

فضل الأخرى ولا ترغب بذي

حبها رأس الخطايا فانبذ

واجتنب قول صقيع وبذيء

وافتكروا في منتهى حسن الذي *** أنت تهواه تجد أمراً جليل

إن شرب الخمر للمرء فتن
ودليل للمعاصي والفتن
فانبذ الرجس الخبيث الممتهن
واهجر الخمرة إن كنت فتىً *** كيف يسعى في جنون من عقل

فلها الله تعالى حرّما
والذي يقربها قد ظلما
فهي أم الخبث لحما ودمما
واتق الله فتقوى الله ما *** باشرت قلب امرئ إلا وصل

فهنيئا للذي قد عملا
صالحا ثم اتقى المولى علا
في جنان آمنا قد نزلا
ليس من يقطع طرقا بطلا *** إنما من يتقى الله البطل

فعلى مولاك كن متكلا
فويكفيك ويعطي الأملا
وإذا كنت رزينا عاقلا
صدق الشرع ولا تركزن إلى *** رجل يرصد في الليل زحل

إن أمر الله حتم سلماً
فتقبل مغلقاً باب الفتن
وارض بالله حكيماً ذا منن
حارت الأفكار في قدرة من *** قد هدانا سبلنا عز وجل

ربنا المبدئ حي لم ينم
أوجد العالم حقاً من عدم
حكمه ينفذ فينا إذ حكم
كتب الموت على الخلق فكم *** فل من جيش وأفنى من دول

غرت الدنيا غريراً فافتتن
كنز المال وأخفى وخزن
ثم ولى لم ينل غير الكفن
أين نمرود وكنعان ومن *** ملك الأرض وولى وعزل

أين إسكندر سلطان الزمن
قهر الدنيا وأفنى وسجن
أين قارون وأقيان اليمن
أين عاد أين فرعون ومن *** رفع الأهرام من يسمع يخل

أين من عاثوا فسادا وعتوا
وأذلوا واستبدوا وطغوا
أين من نالوا السبايا واقتنوا
أين من سادوا وشالوا وبنوا *** هلك الكل فلم تغني القلل

هذه الآثار لو توقنها
قد عفت لما خلت أزمنها
عبرت جلت لمن يفطنها
أين أرباب الحجى أهل النهى *** أين أهل العلم والقوم الأول

إن تكن تحظى بعلم عنهم
فهموا نحو البلى قد يمموا
بليت أجسامهم والأعظم
سيعيد الله كلا منهم *** وسيجزى فاعلا ما قد فعل

كل نفس كسبت ما صنعت
حفظت أعمالها أو ضيعت
قم وبلغ ناصحا أذنا وعت
أي بني أسمع وصايا جمعت *** حكماً خصت بها خير الملل

وتأملها تجدها مغنما
وإلى أوج المعالي سلما
فهي تحكي عقد در نظما
أطلب العلم ولا تكسل فما *** أبعد الخير على أهل الكسل

من يكن يحظى بفقهِ حصّلا
فبه يرقى المقامات العلا
فابتغ الجد وخلي الكسلا
واحتفل للفقهِ في الدين ولا *** تشتغل عنه بمال وخول

إن علم الفقهِ من أولى المنن
وهو كنز ماله قط ثمن
فاسع في تحصيله يا ذا الفطن
واهجر النوم وحصله فمن *** يعرف المطلوب يحقر ما بذل

لا تقل قد شئت أصحابه
لا تقل قد بددت أحزابه
لا تقل قد فرقت طلابه
لا تقل قد ذهبت أربابه *** كل من سار على الدرب وصل

اتخذ شيخا يجنبك الردى
ويبين لك أعلام الهدى
إن تشاء ترغم عدوا حاسدا
بازدياد العلم إرغام العدا *** وجمال العلم إصلاح العمل

أوما يكفيك أو يرضيك أن
تكمد الحاسد لما تنطقاً
فترى فيهم علامات الحزن
جمل المنطق بالنحو فمن *** حرم الإعراب بالنطق اختبل

فهو مفتاح كلام العرب
وكملج في طعام طيب
وإذا رمت كمال الأدب
انظم الشعر ولازم مذهبي *** في اطراح الرغد لا تبغي النحل

إنما الشعر شعار الحكماء
وهو نور العقل يجلوا الظلماء
حكمة تهدي إلى من فهما
فهو عنوان على الفضل وما *** أحسن الشعر إذا لم يُبتدل

كنت في أنس بي جيران اللوى
نتقن الدرس ونحصى ما حوى
رحلوا عني فقااسيت الجوى
مات أهل الجود لم يبق سوى *** مقرف أو من على الأصل اتكل

كم سعى الناس لنحس أنكد
ورجو كل خبيث مفسد
أنا عنهم في مقام مفرد
أنا لا أختار تقبيل يد *** قطعها أجمل من تلك القبل

تلك كف للثيم مسرف
حازت الشح وبالبخل تفي
فاعتبر فيها مقالا منصف
إن جزني عن مديحي صرت في *** رقاها أولى فيكفيني الخجل

حلوة الأخرى بدنيا مرة
مرة أخرى بدنيا حلوة
كل شئ لك فيه عبرة
ملك كسرى عنه تغني كسرة *** وعن البحر اكتفاء بالوشل

أبعد المطمع عن النفس وجد
وإلى الأطماع يوما لا تلذ
وبرب العرش من بُخل فعذ
أعذب الألفاظ قولي لك خذ *** وأمر اللفظ نطقي بلعل

فعلام الشح يؤذي دينهم
وترى الحقد ينمي حزنهم
أين من يفقه عني أينهم
اعتبر نحن قسمنا بينهم *** تلقه حقا وبالحق نزل

لا تنازع حاكما في حكمه
أو عليما ماهرا في علمه
أو رئيسا قد علا في قومه
ليس ما يحوي الفتى من عزمه *** لا ولا ما فات يوما بالكسل

إنما الدنيا على حالاتها
تجلب التنغيص في لذاتها
شأنها الإيذاء في ساعاتها
اطرح الدنيا فمن عاداتها *** تخفض العالي وتعلي من سفلى

قد مضى الجاهل في تبجيلها
وسعى سعياً إلى تذليلها
و غدى يرغب في تسهيلها
عيشة الراغب في تحصيلها *** عيشة الزاهد فيها أو أقل

كم غبي في هواها يسهر
وعليم عن مناهها يُضمرُ
كسرت قوماً وقوماً تنصر
كم جهول وهو مثرٍ مكثُرُ *** وعليم مات منها بالعلل

قلل السعي وكن متزناً
ما قضاه الله لا بد لنا
لا يزيد المرء بالسعي غنى
كم شجاع لم ينل فيها المنى *** وجبان نال غايات الأمل

فوض الأمر لربي واستعذ
ثم سر نحو المعالي واجتهد
نابذاً دنياك عنها مبتعد
فاترك الحيلة فيها واتئد *** إنما الحيلة في ترك الحيل

خالق الأنفس أحصاها عدد
ثم غذاهم فلم ينس أحد
فابذل الخير وكن خير سند
أي كف لم تنل مم تُفد *** فرماها الله منه بالشلل

ليس بالآباء تدعى مفردا
أو بخال ثم عم تسعدا
بل بنفس كنت منها مجهدا
لا تقل أصلي وفصلي أبدا *** إنما أصل الفتى ما قد حصل

إنما المرء بمخلقٍ طيب
كيف ما كان بصدر رحبٍ
في اكتساب المجد أو في أدب
قد يسود المرء من غير أبٍ *** وبحسن السبك قد ينفي الزغل

إن يكن شخص على القوم سما
فأبوه آدم تربُّ وماء
وكذا المسك دم علما
وكذا الورد من الشوك وما *** يطلع النرجس إلا من بصل

قد بذلتُ النصح فاعمل واعملا
واقراً القرآن تكسى الحللا
وخبرت الدهر فاخترت العلا
مع أني أحمد الله على *** نسبي إذ بأبي بكر اتصل

رتبة المرء بما يتقنه
عاملا منه الذي يمكنه
حبذا لو يبتغي أحسنه
قيمة الإنسان ما يحسنه *** أكثر الإنسان منه أو أقل

فإذا كنت لبيبا فطنا
حازما في أمره لم يُهنا
لا تكن بالسريوما معلنا
اكتم الأمرين فقرا وغنى *** واكسب الفلاس وحاسب من مطل

زر لأهل العلم دوما واقترَب
وكذا وقر لمن منهم نسب
وتورع عن حرام واكتسب
وادرع جدا وكدا واجتنب *** صحبة الحمقى وأرباب الدّول

صاحب الشح دهته حسرة
يده في عنقه مغلولة
وعلى المسرف حلت لومة
بين تبذير وبخل رتبة *** وكلا هذين إن زاد قتل

لا تعادي معشراً عنا نأوا
وبحسن القول وصوا وقضوا
واتخذهم قدوة فيما رأوا
لا تخض في حق سادات مضوا *** إنهم ليسوا بأهل للزلل

فاز من أحسن فيهم ظنه
ربك المعطي يوفي وزنه
وألزم الصمت وأحكم حصنه
وتغافل عن أمور إنه *** لم يفز بالحمد إلا من غفل

ساعد الخل وسامح لا تهن
وإذا يكبوا بسير فأعن
ثم إن أوذيت بالصبر استعن
ليس يخلوا المرء من ضد وإن *** حاول العزلة في رأس جبل

لا تبين قولك أو تفتح فما
تشميت الأعداء مما دهما
إن ترم في عصرنا أن تسلما
مُل عن المنام وازجره فما *** بلغ المكروه إلا من نقل

ادفع الشر بخير واستعن
بإله من يكن معه يعن
فإذا الباغي حميم قد أمن
داري جار السوء بالصبر وإن *** لم تجد صبرا فما أحلى الثُّقل

انصر الحق وأسس عرشه
واهجر الباطل واترك نبشه
وابذل النصيح وحاذر غشه
جانب السلطان واحذر بطشه *** لا تعاند من إذا قال فعل

منصب الحكم مقام شاغل
وهو للمرء كنار تشعل
فتباعد عنه يا من يعقل
لا تل الحكم وإن هم سألوا *** رغبة فيك وخالف من عدل

إن والي الحكم دوما ممتحن
وله دامت بلايا ومحن
وهو بين الخلق قديماً ممتهن
إن نصف الناس أعداء لمن *** ولي الأحكام هذا إن عدل

لم يحز يوماً على حالاته
راحةً في نفسه أو ذاته
وهو لاه عن قضي حاجاته
فهو كالمحبوس عن لذاته *** وكلا كفيه بالحشر تغل

ولتكن في مثل هذا الموقف
حيث لم ينفي له من مسعف
قائلاً فيه بقول المنصف
إن للنقص وللإستئثار في *** لفضة القاضي لوعظاً ومثل

اتعظ يا من قضا أو حكما
سوف يلقي الشخص ما قد قدما
وهو إن يعرض عزل ندما
لا تُوازي لذة الحكم بما *** ذاقه الشخص إذا الشخص انعزل

قيل في الحكم سرور ومحن
وكذاك السقم يجري للبدن
فاتخذ في لوعة العز فنن

فالولايات وإن طالت لمن *** ذاقها فالسم في ذاك العسل

إن لوم الناس أوهى كبدي
وعنا المنصب أفنى جسدي
نحي عني حكمهم يا سندي

نصب المنصب أوهى جلدي *** وعنائى من مداراة السفلى

دارهم في دارهم حتى تجز
وأرضهم في أرضهم كيما تفز
والفتى في كل شيء لا يحز

قصر الآمال في الدنيا تفز *** فدليل العقل تقصير الأمل

خاب من كان يطيل الأمل
يرتجى الخلد وينسى الأجل
غافلا في غيه مسترسلا

إن من يطلبه الموت على *** غرت منه جدير بالوجل

صل صديقاً لم تغيّره المحن
وإذا زرت فقلل في الزمن
قد روينا فيه عن جد الحسن
طب وزر غيباً تزد حبا فمن *** أكثر الترداد أقصاه الملل

من رأى المجد بثوب عنده
أو بمال ليس يحصى عده
فهو مغرور تعدى حده
خذ بجد السيف واترك غمده *** واعتبر فضل الفتى دون الحلل

من يكن بالفقر يوماً موسماً
وله فضل جليل علماً
فله الإكرام حتماً لزمها
لا يضر الفضل إقلال كما *** لا يضر الشمس إطباق الطفل

إنما الأسفار خير ظاهر
وهو للأسرار يوماً شاهر
أمر الهادي بهذا سافروا
حبك الأوطان عجز ظاهر *** فاغترب تلق عن الأهل بدل

فالذي سافر يحظى بالمنى
وتسلى بأعجب ما في الدُّنى
فاترك الأهل واخل الوطننا
فبمكث الماء يبقى أسنا*** وسرى البدر بالبدر أكتمل

فعلام اللوم يا من عبثا
لم لا تترك قول الخبثا
وأسيرُ كالبدر لما يلبثا
أيها العائب قولي عبثا*** إن طيب الورد مؤذ بالجعل

إن ذا التخميس حق ما نظر
مثله فليعتبر من يعتبر
فاستفد من وعظه لا تحتقر
عدَّ عن أسهم قولى واستتر*** لا يصيبنك سهم من تُعل

إحترس من ذي هدوء معتا
لا تحاول أن تسئ المخبتا
ربما قد كان سيفنا مصلتا
لا يضرنك لين من فتى*** إن للحيات لينا يعتزل

فتواضع فهو خير بالغ
واحترس فالختم مؤذٍ وارغ
ذاك قول فيه حق دامغ
أنا مثل الماء سهل سائغ *** ومتى سُخِّنَ آذى وقتل

أنا ممن قد تعالى قدره
لست ممن قد تناهى شره
وبدا بين الأنام وزره
أنا كالخيزر صعب كسره *** وهو لدن كيف ما شئت انفتل

قول ذي الفقر ثقيل في الأذن
كيف ما كان في القدر ثمن
فاتبع الحكمة تسعد لا تهن
غير أني في زمان من يكن *** فيه ذا مال هو المولى الأجل

أويكن غيرا يرأى عظمه
وكرام الأصل هم خدامه
وعلى الرأس علت أقدامه
واجب عند الورى إكرامه *** وقليل المال فيه المستقل

إن تحقق لن تجد من فطنا
مرتضى في دينه قد حسنا
إنما العصمة للرسول جنا
كل أهل العصر غمر وأنا *** منهم فاترك تفاصيل الجمل

بكمال النظم أرجو المددا
من إله قد تعالى أحدا
وله الحمد وشكر سرمدنا
وصلاة وسلاما أبدا *** للنبي المصطفى خير الدول

ما دعى داعي إليها وهذا
أو سعى سعي رشاد وهدى
أو خبا نجم بأفق وبدا
وعلى الآل الكرام السعدا *** وعلى الأصحاب والقوم الأول